بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الامام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة مفتي المسلمين صدر المدرسين بقية المجتهدين بركة بلد الله الامين احمد شهاب الدين بن حجر الشافعي فسح الله تعالى في تربته ونفعنا بعلومه واعاد علينا من بركته اعظم عائد اكتب الفتاوي بقلمه فوقع عن الداري واطلع كواكب الفاظه في افاقها فقيل النجوم التي يسري بها الساري فرب قضايا لا يكشف قناع اشكالها غير فتاويه وامور ينجلي الحق ببيانها ويتقطر جدواه فانه لاسيما حين اتخذ مكة وطنا واثرها مسكنا انتشر منه في الافاق ووقع على سعة علمه وصحة استنباطه وباهر فهمه الاتفاق فقصده الايمة وغيرهم بالفتاوي من ساير الاقاليم المشهورة لما اشتهر عندهم من حديث فضله من كل طرف صحيحة ماثورة هذا وقبل الخوض في المقصود اقدم شيا من ترجمته فاقول هو احمد بن محمد بن علي بن حجر من بني سعد الموجودين الان بالشرقية الاقليم المشهور من اقاليم مصر والمستفاض انهم من الانصار ولكن امتنع من كتابة الانصاري تورعا سمي جده بحجر لما انه مع شهرته بين قومه بانه من اكابر شجعانهم وابطال فرسانهم كان ملازما للصمت لا يتكلم الا لضرورة حاقة والا فهو مشغول عن الناس فحاجي الله تعالى عليه به فلذلك شبهوه بحجر ملقى لا ينطق فقالوا حجر ثم اشتهر بذلك ولد المولف وقد جاوز المائة والعشرين وامير الجرف وكانت له في هذا السن عبادات خارقة اصل وطنه سلمنت من بلاد بني حرام ثم لما كثرت الفتن في تلك البلاد انتقل منها الى الغربية فسكن محلة ابي الهيثم واستوطنها استراحة من شر اهل الشرقية وفتنتهم وتعرض السلاطين لهم وانما اثرها لان اهلها كانوا على غاية من الديانة واتباع طريق الصوفية وفيهم حفاظ للقران كثير مداومون لقراته وولد المولف بها سنة تسع وتسعماية في اواخرها فمات ابوه صغيرا في حياة جده المذكور وقد حفظ القران وكثيرا من المنهاج ثم مات جده فكفله شيخا ابيه الكاملان العارفان الشمس الشناوي والشمس بن ابي الحمايل ولما كفلاه بالغ ابن ابي الحمايل في وصاية تلميذه الشناوي به فنقله من بلده الى مقام العارف بالله السيد احمد البدوي نفع الله تعالى به فقرا على عالمين كانا به من مبادى العلوم ثم نقله الى الجامع الازهر اول سنة اربع وعشرين وتسعماية ثم سلمه لرجل صالح من تلامذته فحفظ حفظا بليغا واقراه متن المنهاج وغيره وجمعه مع علماء مصر مع صغر سنه فاخذ عن تلامذة شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني واجلهم شيخ الاسلام زكريا بل اكثر الاخذ عنه من بقيتهم قال لما اجتمعت به قط الا قال اسال الله ان يفقهك في الدين وحاجيت بعض اكابر مشايخي في وجود القطب والاوتاد من بعدهم فلما اجتمعنا

بشيخ

بشيخ الاسلام سالته عن ذلك فنصرني على ذلك الشيخ نصرة تامة ودعا لي واخذ ايضا عن الامام عبد الحق السنباطي وسمع عليه وعلى الامام مجلي ومن في طبقتهما بعض كل من الكتب الستة في جمع كثير واجازوه لهما باقيها وبغيرها وعن الشمس المشهدي والشمس السمهودي وابن عز الدين الباسطي والامين الغمري وشيخ والد العابق بن ابي الحمايل وهولاء عمروا كثيرا وادركوا ابن حجر واهل عصره ثم بعد ذلك اشتغل بحل متونه فبذل جهده فيها الى ان اجازه مشايخه الشهاب الرملي وناصر الدين الطبلاوي وتاج العارفين الامام البكري وغيرهم اواخر سنة تسع وعشرين بالافتاء والتدريس وعمره دون عشرين من غير سوال منه لذلك وفي خلال تلك المدة قرا النحو على الشمس البدوي والحطابي واللقاني والديروطي والظهراوي وغيرهم والتصريف العزي على الطبلاوي والجاربردي على الحطابي وكان يقول في اقرايه لي بحضرة جمع من الفضلاء زمان ما طالعت لقاري في هذا العلم الا لهذا الدرس والمعاني والبيان والاصول والتصوف والفرايض والحساب والمنطق على الشمس المناوهلي والدلجي وابن الطحان والشهاب المرلسي القطري والعبادي وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وفي سنة اثنتين وثلاثين الزمه شيخه الشناوي بالتزويج فقال الاملك شيا فقال هي بنت اختي والمهر من عندي فزوجه بها ثم حج هو وشيخه البكري اخر سنة ثلاث وثلاثين وجاور السنة وخطر له فيها ان يولف في الفقه فتوقف الى ان راى في النوم الحارث بن اسد المحاسبي وهو يامره بالتاليف فاستبشر والف قال واذكر في ذلك ما كنت رايته ايام الطلب فاني رايت امراة في غاية الجمال كشفت لي عن اسفل بطنها وقالت اكتب على هذا متنا وشرحا فكتبت سطورا متنا بالاحمر وشرحا بالاسود ثم انتبهت فرغبت حتى قيل لي في مدة قصيرة ستظهر مولفاتك في الدنيا بعد خفائها الكلي ظهورا عظيما فاستبشرت وابتدات في شرح الارشاد ولما رجع من مكة اختصر متن الروض وشرحه شرحا مستوعبا لما في شرح الروض والجواهر وكثير من شروح المنهاج والانوار ثم حج هو بعياله وشيخه المذكور اخر سنة سبع وثلاثين ومعه شرح المختصر المذكور فجاور سنة والحق في هذا الشرح من كتب اليمنية وغيرهم شيا كثيرا فراه بعض علماء الاعاجم فاعطى مبلغا كثيرا لكتابته اذا وصلوا مصر فلما وصلوها ادبا استنساخه فحسده بعض حاسديه فترصد له الى ان اخرج الكتاب ليكشف منه ثم اشتغل عنه ثم التفت اليه فلم يره فكانما وقع في بير او احرق لوقته فلم يظهر له خبر حتى اصابه بسبب ذلك علة خطيرة لا زالت تلازمه الى ان كاد نزع من نفسه ثم تعافى منها ولله الحمد ثم صبر واحتسب فعوضه الله تعالى خيرا من ذلك ثم حج بعياله هو وشيخه ايضا سنة اربعين ثم جاور سنة ثم عزم شيخه واقام هو بمكة

Copyright © King Saud University